عبّادان

نشأتها وتطورها في العصور الإسلامية الأولى

الأستاذ الدكتور

جاسم ياسين الدرويش

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

اسم المؤلف : الأستاذ الدكتور جاسم ياسين الدرويش

عنوان الكتاب : عبّادان في العصر الإسلامي

الطبعة الثانية : البصرة 2017م

المقدمة

في قراءتي للبحث القيم للدكتور ناجى معروف عن عروبة المدن الإسلامية ، وقفت على ذلك الجهد الكبير والأثر الحضاري العظيم الذي تركه لنا الأجداد والذي لا يزال قائما حتى الآن متمثلا بالعدد الكبير من المدن العربية التي أقامها العرب المسلمون في كل مكان حلوا به من شرق الأرض وغربها ، والحقيقة إن اسم كل مدينة وردت في البحث هي بحاجة إلى دراسة علمية جادة تنتظر من يقوم بها .

ولكنى خلال تصفحي للبحث لم أجد عبّادان فيه ، رغم إن عبّادان من المراكز المحدثة في الإسلام ، ولعل السبب في عدم ذكرها في البحث أعلاه يرجع إلى إن نشوءها كمركز تمدني لم يكن بالسرعة التي ظهرت فيها المراكز الأخرى ، وهذا ما دفعني إلى دراستها

وتسليط الضوء على دورها في حقبة التاريخ الإسلامي وكشف النقاب عن هويتها ، اسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

أ . د . جاسم ياسين الدرويش

1- الموقع

تقع عبّادان جنوب مدينة البصرة على خط عرض 30,20 شمالاً وخط طول 48,16 شرقا [1] ، وأشار ياقوت إلى أنها ((تحت البصرة قرب البحر الملح فأن دجلة إذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي ، ففرقة يركب منها إلى ناحية البحرين نحو بر العرب وهي اليمنى ، فأمى اليسرى يركب منها إلى سيراف وجنابة وفارس فهي مثلثة الشكل وعبّادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين)) [3] .

ويذكر المقدسي الطريق بين البصرة وعبّادان بقوله إنه ((من البصرة إلى الأبلة بريدين [4] ثم إلى بيان مرحلة [5] ثم إلى عبّادان مرحلة)) [6] ، فيما يذهب الإدريسي إلى أن بينها وبين البصرة مرحلتان)) [7] ، ويقدرها الحميري باثني عشر فرسخاً [8]

.

والجزيرة التي تقع في أعلاها عبّادان هي أرض سبخة قليلة الزرع وذلك لغلبة ماء البحر المالح عليها وخصوصاً في وقت المد حيث يغمر الماء أغلب أراضيها ، فيذكر ناصر خسرو ((أن الماء يبلغ سورها وقت المد كما أنه يبتعد عنها أقل من فرسخين أثناء الجزر)) [9] ، ولهذا وصف ياقوت موضعها بقوله : ((وهي موضع رديء سبخ لاخير فيه)) [10] ، فاقتصر انتاجها الزراعي على بعض نباتات الحلفاء التي استغلها الأهالي هناك في صناعة الحصر [11] .

2- **<u>التسمية والنشأة</u>**

عبّادان من المراكز التمدنية المحدثة في الإسلام [12] ، فالدراسات التي تناولت تاريخ المنطقة القديمة أشارت إلى وجود الكرخة (خاراكس ، المحمرة) والأبلة (ابولوجوس) وكذالك جزيرة خارك [13] ، ولعل انغمار المنطقة بالمياه بين الحين والأخر وقلة

خصوبة أرضها ، فضلاً عن توفر مساحات من الأراضي المرتفعة والخصبة في المناطق المحيطة بها جعلها غير مهمة في تلك الحقبة .

ولكن بعد فتح العرب المسلمين للمنطقة وتأسيس مدينة البصرة سنة 14 هـ/635 التي شهدت توسعاً كبيراً بسبب نزول أعداد كبيرة من القبائل العربية فيها التي اشتركت في فتوح المشرق واتخذت البصرة مقراً لها [14] ، أن قام العرب البصريون بحملة إعمار واسعة لأراضي المنطقة أبتدأت منذ خلافة عثمان بن عفان (رض) (23 -35هـ/ 643-655م) حيث عملت الخلافة على إقطاع الأراضي إلى الأهالي مقابل استصلاحها [15] ، وقد فرضت الخلافة عليها العشر لأنها كما يقول يحيى بن آدم : ((أرضها أرض عشر لأنها استخرجت من انهار الخراج

لأن البطائح تقطع ما بينها وبين دجلة وشربها من البطائح ومن البحر والبطائح والبحر ليسا من أرض الخراج)) [16] .

ولما كانت أغلب أراضي أهل البصرة إما سباخا أو بطائح مغمورة بالمياه [17] ، لذا احتاجت عملية استصلاحها الى جهود اضافية وعدت أراضيها أراضي موات يفرض عليها العشر بعد تعميرها [18] ، وقد وصلت عملية إقطاع الأراضي ذروتها في العصر الأموي وذلك بسبب الأهمية الكبيرة التي أخذ العرب المسلمون يولونها للأرض بعد فتور حركة الفتوحات وأصبحت الزراعة أساس الاقتصاد ومصدراً مهماً للثروة في المجتمع العربي [19] آنذاك.

ويشير البلاذري الى أن الأرض التي عرفت فيما بعد بعبّادان اقطعها أول الأمر الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86 هـ/ 685-705م) لحمران بن أبان مولى الخليفة عثمان بن

عفان (رض) [20] ، أو أن حمران حصل عليها من زياد بن أبيه ، ولكن البلاذري يقلل من قيمة الرواية الثانية بكلمة قالوا ، ويرجح أن حمران حصل عليها من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان [21] .

ويبدو أن حمران كان يفتخر بأنه من موالي الخليفة عثمان (رض) على الرغم من أنه عربي ينتسب الى النمرين قاسط ، وقد كان والي العراق آنذاك الحجاج بن يوسف الثقفي (75-95هـ /694-713م) ينكر عليه ذلك فقال يوماً وعنده ((عباد بن الحصين الحبطي : ما يقول حمران لئن انتمي الى العرب ولم يقل أن أباه .... مولى لعثمان لأضربن عنقه، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فاخبر حمران بقوله ، فوهب له غربي النهر وحبس الشرقي فنسبت إلى عّباد بن الحصين))[22] وذلك مكافئة له عندما أخبره بما نوى له الحجاج للاحتياط لأمره .

أما عبّاد بن الحصين الذي يرجح أن اسم عبّادان مشتق من اسمه – كما سنرى – فهو من رجالات بني تميم المشهورين في البصرة في العصر الأموي [23] ، وعلى الرغم من أنه كان من أنصار مصعب بن الزبير في البصرة [24]، إلا أنه فيما يبدو بعد القضاء على حركة مصعب تمكن الخليفة عبد الملك بن مروان من اكتسابه الى جانبه حيث نراه من الملازمين لوالي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي [25] ، وقد أوكلت أليه الدولة الأموية القيام ببعض المهام الأمنية في جنوب البصرة وذلك لحمايتها من هجمات بعض القراصنة البحريين [26] ، الذين زاد نشاطهم آنذاك بسبب انشغال الدولة بحركة ابن الزبير مما دفع الحجاج بن يوسف الثقفي الى العمل على بناء عدد من السفن في البصرة حيث ذكر أنه أول من أجرى السفن في البصرة وكانت سفنه مدهونة ومسطحة وغير ذات جؤجؤ [27] .

وقد اتخذ عبادّ بن الحصين من الجزيرة الواقعة جنوب البصرة والتي وهبها له حمران بن أبان مركزاً (رباطاً) تتجمع فيه قواته البحرية وذلك كخط دفاعي متقدم لحماية البصرة من هجمات القراصنة البحريين ، وقد أشار البلاذري الى ذلك بقوله : إن ((أول من رابط بعبّادان عبّاد بن الحصين)) [28] ، ويبدو أن ذلك الرباط اكتسب اسمه من اسم عبادّ بن الحصين فهو أول من رابط فيه ، كما أن أرض تلك الناحية هي قطيعته فقيل لها (عبّادان) [29] ، أما إلحاق الألف والنون إلى عبّاد ليكون اسم ليقطيعته فهو من لغة أهل البصرة إذ ((أنهم إذا سموا موضعاً أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفاً ونوناً)) [30] ، ويؤكد البكري على أن اشتقاق اسم عبّادان من عبّاد بن الحصين بقوله : ((وهي حصن منسوب الى عبّاد الحطي)) [31] .

وهناك من ارجع تسميتها الى العُبّاد (بالضم) الذين كانوا منقطعين فيها للعبادة [32] ، ويبدو أن هذه الصفة ألحقت بها فيما بعد أن تحولت من رباط ينزله المقاتلون للجهاد الى رباط ينزله العبّاد من الزهاد والمتصوفة المنقطعون للعبادة كما سيأتي بيانه .

وعليه فأن عبّادان من حيث النشأة كانت ذات وظيفة عسكرية إذ تعد أول نقطة عسكرية بحرية متقدمة أنشأت في البصرة لغرض تأمين الحماية لها من جهة البحر ، كما يمكن أن تكون النواة الأولى للقوة البحرية العربية في العراق في العصر الإسلامي .

أما عن تاريخ نشوءها ، فالراجح أن ذلك في بداية عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، لأن أرض عبادان وحسب رواية البلاذري أعلاه أقطعها الخليفة عبد الملك بن مروان لحمران

بسبب ولاءه لهم ، ولما كانت خلافة عبد الملك بدأت سنة 65هـ / 685م فهذا يعني أن حمران حصل على أرض عبادان كقطيعه بين سنتي 65هـ/ 685 و 75هـ/ 694م وهي السنة التي تولى فيها الحجاج البصرة والعراق ، وعندما اختلف مع الحجاج ووقف عباد بن الحصين إلى جانبه وهبه أرض عبادان فنزلها ، ولما كان عباد صاحب شرطة الحجاج آنذاك عندئذ نزلها وأخذ يمارس سلطته فيها بمراقبة البحر ، وعليه فنحن نرجح أن نشأة عبادان كان في حدود سنة 75هـ / 694م .

3- هوية عبّادان

مرّ بنا أن عبّادان من المراكز المحدثة في الإسلام ، وقد ارتبط إنشاؤها بتوسع مدينة البصرة ، فبعد بناء البصر ة سنة 14هـ /635م باشر القائد عتبة بن غزوان بفتح الأراضي الواقعة في شرقها (الأحواز) فأرسل في أواخر سنة 15 هـ/636م قوة

بقيادة المغيرة بن شعبة الذي افلح في دخول سوق الأحواز ، وأضطر أهله على عقد الصلح معه [33] ، إلا أن دهقانها المدعو (البيروان) نكث الصلح بعد ذلك مما دفع والي البصرة الجديد أبو موسى الأشعري أن يجرد حملة تمكن [34] فيها من فتح الأحواز عنوة وذلك بناء على أوامر تلقاها من الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، ويشير خليفة بن خياط الى أن فتح الأحواز تم في سنة 18 هـ/ 639م [35] ، وبذلك أصبحت جميع الأراضي الواقعة شرق البصرة والممتدة على جانبي شط العرب حتى رأس الخليج العربي تحت السيادة العربية الإسلامية .

وقبل أن يظهر اسم عبّادان إلى الوجود ، رأى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد أن تم فتح العراق من سيطرة الفرس أن يقوم بعملية مسح لأرض السواد وذلك لتنظيم عملية جباية الأرض ، فقام الخليفة بتشكيل لجنة تولت مسح أرض

السواد وقد اتفقت معظم المصادر على أن المسح شمل الأراضي الواقعة من حلوان شمالاً إلى عبّادان جنوباً [36] ، كما أن معظم المصادر التي بين أيدينا تشير الى أن عبّادان هي آخر حدّ العراق من الجنوب ، ف ابن رستة يشير الى أن طول العراق ((من العلث إلى عبّادان وهو مائة وخمسة وعشرون فرسخا)) [37] ، ويذكر الخطيب البغدادي أن العراق ((من بلد إلى عبّادان) [38] ، ويشير ابن تيمية الى أن عبّادان هي من أرض العراق وأحد ثغوره الجنوبية [39] ، كما أن القزويني يحدد طول العراق من ((الموصل إلى عبّادان)) [40] ، ويجعل حمد الله مستوفي قزويني عبّادان من العراق إذ يقول ((إن طول العراق من تكريت الى عبّادان)) [41] ، ويذهب أبو الفدا إلى أن عبادان من بلاد العراق وهي ((آخر العرا ق عند مصب دجلة عند الخشبات)) [42].

ومن الناحية الجغرافية ارتبطت عبّادان بالعراق والبصرة فهي تقع على نهايات دجلة (شط العرب) الذي يسير من شماله الى جنوبه في أرض العراق ولذا عندما يحدد الجغرافيون العرب النواحي التابعة للبصرة نجدهم يذكرون عبّادان فيما بينها ، فللاصطخري يذكر المدن التابعة للبصرة والواقعة على دجلة (شط العرب) يقول : فأما عبّادان والأبلة والمفتح والمذار فعلى شط العرب وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة واكبرها الابلة [43] ، والجغرافي المقدسي يعدد المدن التابعة للبصرة بقوله : ((وأما البصرة فمن مدنها الأبلة ، شق عثمان ، زيان بدران ، بيان ، نهر الملك ، دبا ، نهر الأمير ، أبو الخصيب ، بلد ماثان ، عبّادان ، المطوعة ، القندل ، المفتح ، الجعفرية))[44] .

ثم يدافع المقدسي بشدة عن تبعية عبّادان للبصرة ويرد على من يجعلها من خوز ستان بقوله : ((ومن الناس من

يجعل عبّادان من هذه الكورة وإنما هي من العراق ، فلإن قيل إنما

جعلناها من هذا الإقليم لاتفاقهم في اللسان ولأن لها نظائر في

هذا الإقليم في القافية ، ألا ترى أنك تقول عبّادان مثل ما تقول

باسيان ، ميراقيان ، البذان ، فالجواب : إما اتفاقهم باللسان

فليس بحجة لأن سواد البصرة كلهم عجم ، وأما موافقتها هذه

المدائن في آخر أساميها فلها أيضاً نظائر في مدن البصرة في

هذا المعنى مثل ، بدران ، رومان ، وشق عثمان ، فلإن قيل ما

قلناه أول لأن ها هنا ترجيحاً ليس معكم وذالك أنها توافق الإقليم

أيضاً في هذه العلة ألا ترى أنك تقول خورستان ، فالجواب

يجب أن تجري العلة في جميع المعلومات وتعم سائر النظائر

فنقول إن شامان وسليمانان أيضاً من خوزستان ، ف إن ارتكب

ذلك قيل له : من ىتكر على قائل يقول : إن عبّادان من جزيرة

العرب لأن لها نظائر فيها وهي عمان ، نجران ، سم ران ، فأن

لم يجز أن نجعلها من الجزيرة من أجل هذه العلة علمت أنها لاتشبه بدليس لما قسناها على تفليس لأنا لم نجد بأقفور موضعاً على هذه القافية)) [45] .

أن هذا الحوار البديع الذي يرد فيه المقدسي على من يدعي أن عبّادان هي من خوزستان ويثبت أن عبادان هي من المراكز التابعة للبصرة والعراق ، لم يأت من فراغ ، فقد شهد القرن الرابع الهجري هيمنة البويهيون الفرس على العراق وتحكمهم في مقدارات الخلافة ، كما أنهم اتخذوا عاصمة ملكهم في شيراز ، ولذلك فأنا لا نستبعد بأنهم كانوا وراء تلك الدعاوى وذلك لتجريد العراق من ثغره البحري الهام الواقع في أسفل البصرة والذي أصبح في تلك الحقبة مركزاً اقتصادياً مهماً يشرف على جباية السفن الداخلة الى العراق والخارجة منه [46] .

ولهذا انبرى الكّتاب العرب في الرد على هذه الدعوى ، فإضافة الى رأي المقدسي أعلاه يطالعنا المؤرخ والجغرافي العربي لسان الدين الهمداني (من القرن الرابع الهجري) برأي لطيف وهو يتكلم عن حدود بلاد العرب إذ يقول : ((وإنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها ، وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ، وذلك أن الفرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنَّسرين ثم انحطَّ على الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة وامتد إلى عبَّادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرِّباً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعُمان والشِّحر ومال منه عنق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك ، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن بلاد فرسان

وحكم والأشعريين وعكٍّ ومضى إلى جدة ساحل مكة والجار ساحل المدينة وساحل الطور وخليج أيلة وساحل راية – كورة من كور مصر البحرية – حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها وأقبل النيل من غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام – ثم اقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمر بعسقلان وسواحلها وأتى على صور ساحل الأردنّ وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ، ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قنَّسرين ، حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنَّسرين والجزيرة إلى سواد العراق . فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها)) [47] ، فالهمداني يؤكد هنا أن عبّادان هي ضمن حدود بلاد العرب .

ثم يواصل الجغرافيون العرب تأكيد هذه الحقيقة ، ففي القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي يشير السمعاني الذي زار البصرة آنذاك إلى أن عبّادان هي ((بليدة بنواحي البصرة)) [48] ، كما أشار الإدريسي . من القرن السادس الهجري أيضاً . إلى أن عبّادان تابعة للبصرة وهي على مرحلتين منها [49] ، أما الجغرافي ياقوت الحموي فقال : إن عبّادان هي آخر أعمال البصرة [50] .

ولما كانت عبّادان هي حدّ العراق من جهة البصرة إذ ليس وراءها إلا البحر لذا فقد أخذت هذه الفكرة طريقها الى الأمثال العربية فقالوا : ((ليس وراء عبّادان قرية)) [51] ، كما قالوا : ((بألثياب ليس وراء عبّادان)) [52] ، فلو كانت تابعة الى خوزستان [53] ، لما صح أن يضرب بها المثل لأن أنهار وقرى خوزستان متصلة بعضها ببعض [54] .

ومن الناحية الإدارية ظلت عبّادان منذ نشوءها مرتبطة بوالي البصرة ، فقد رأينا في حركة إقطاع الأراضي وتوزيعها كيف أن الأرض الواقعة شرق دجلة (عبّادان) أقطعت الى حمران بن آبان من قبل والي البصرة بأمر الخليفة عبد الملك ، كما أن حمران نفسه هو من الشخصيات البصرية المشهورة آنذاك [55] ، ثم انتقلت ملكيتها الى أحد رجالات البصرة المشهورين وزعيم بني تميم فيها وهو عبّاد بن الحصين الحبطي التميمي [56] ، الذي قام بالمرابطة فيها وتأسيس أول قاعدة بحرية هناك [57] ، واستمرت عبّادان مركزاً يتجمع بها المقاتلة البصريون حتى تحولت في بداية القرن الثالث الهجري الى مركز تمدني ، فعلى الرغم من عدم إفصاح المصادر التي بين أيدينا عن عملية نموها كمركز تمدني ، إلا أن اتخاذها قاعدة للحرس البحريين والمتطوعة من أهل البصرة جعلها مركز جذب لبعض

السكان المنتفعين من حركة السفن ، ولهذا نجد في بداية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تُعين الخلافة لها قاض على عبّادان من أهل البصرة وهو الفرج بن عبيد العتكي [58] .

وفي بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان في عبّادان مركزا لجباية رسوم المراكب تابعاً للبصرة ، وقد عين والي البصرة آنذاك أبو محمد المفروخي رجلاً من أهل البصرة واحد رجالات الأدب المشهورين بها وهو أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي لإدارة المركز أعلاه [59] .

4- عبّادان رباط للجهاد

الرباط من الأصل (ربط) [60] ، وهو في الأصل المكان الذي يجتمع فيه المقاتلون ويكونون متأهبين لمواجهة الأعداء عند الحدود (الثغور) ، وقد جاء في القران الكريم ما يحث عليه قال تعالى : ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))[61] ، وجاء في السنة المشرفة أن النبي ρ قال : [رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، ولروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها] [62] ، وقال ρ [رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله جزي له عمله أو قال : نمي له عمله ووقي من فتنة القبر] [63]

.

والرباط عادة لا يكون إلا في مناطق الثغور المواجه الأعداء من غير المسلمين يقول ابن حجر : ((إن أصل الرباط هو أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعداداً للقتال)) [64] ، فهل أن عبّادان منطقة ثغرية كي يصح أن يُطلق عليها رباط ؟

شهدت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي أتساعا كبيراً بحيث امتدت سيادتها الى الهند مما جعلها مسؤولة عن حماية السواحل والمراكز التجارية عليها ، ولما كان العراق يحتل مركز الإدارة النسبة الأقاليم المشرق الإسلامي ، لذا فقد انيطت الى العراقيين مهمة الدفاع وحماية سواحل ومياه الخليج العربي والمحيط الهندي ، و أصبحت البصرة نقطة الانطلاق الأولى للقوات المتجهة الى هناك سواء البرية منها أ م البحرية ، ويبدو أن هذا الدور قد أنيط الى البصريين منذ خلافة عثمان τ عندما وجه حكيم بن جبلة العبدي البصري إلى ثغر الهند [65] ، وقد تكررت المحاولة في خلافة علي ابن أبي طالب عليه السلام إذ قام بإرسال الحارث بن مرة العبدي البصري إلى هناك [66] ، ومنذ ذلك الحين تحولت سواحل الهند الغربية إلى ثغر لأهالي البصرة يرسلون قواتهم عن طريق البر والبحر لتنفيذ عمليات

عسكرية في تلك السواحل [67] ، وبذلك يمكن القول إن البصرة شهدت نمو قاعدة عسكري ة بحرية أخذت على عاتقها تقديم الإسناد للقوات البرية المتجهة صوب أرض السند والهند لنشر الإسلام هناك .

ويُستفاد من بعض الروايات التي أوردها المؤرخ البصري خليفة بن خياط أن هناك فرقة متطوعة من أهالي البصرة كانت تقوم سنوياً بعمليات حربية منتظمة تجوب مياه الخليج العربي وقد تصل أحياناً إلى سواحل الهند أطلق عليها الصوافي والشواتي [68] ، ويبدو أن الغرض من الصوافي والشواتي التي كان يقوم بها متطوعو البصرة في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي هو توفير الحماية لطرق التجارة التي هيمن عليها البصريون منذ العصر الأموي حيث تطايرت سمعتهم التجارية حتى قيل إن المرء أينما يذهب يقابل تاجرا بصرياً [69] ، كما أن

اغلب قطاع الطرق (القراصنة البحريين) كانوا من الهنود (الميذ) الذين لم يدخلوا الإسلام بعد مما جعل قتالهم واجباً دينياً يفرضه مبدأ الجهاد في سبيل الله ، ولهذا نرى أن بعض الحملات البحرية كان يشارك بها العلماء والفقهاء وكانت عبّادان هي نقطة تجمع ومرابطة المقاتلين البصريين في البحر [70] ، وكان أول من رابط بها للجهاد . كما مر بنا . هو عبّاد بن الحصين الحبطي .

وفي القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حدث تطور جديد على مركز القوة البحرية الإسلامية في عبّادان ، فقد قام الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158 هـ/ 753-774م) باستحداث وظيفة جديدة وهي وظيفة والي البحر وذلك سنة 141 هـ/751م [71] يقوم صاحبها بالإشراف الرسمي على تنظيم القوة البحرية المتواجدة في جزيرة عبّادان ، وقد اتخذ الوالي

الجديد مقره في سليمانان التي تقع إلى الشرق من عبّادان في الجزيرة نفسها [72] ويبدو أن الخليفة جعل مقر والي البحر في سليمانان وذلك لضيق عبّادان بسبب محاصرة مياه المد لها وقلة المياه العذبة فيها [73] .

ويبدو أيضاً أن اتخاذ سليمانان لم يؤثر على مركز عبّادان كنقطة لتجمع المقاتلة من المتطوعة للجهاد ، ففي الوقت الذي قامت فيه الدولة ببناء سليمانان وجعلها قاعدة بحرية لقواتها النظامية ، قام المتطوعة من أهالي البصرة بتجديد بناء حصن عبّادان ، فيشير البلاذري إلى أن الفقيه الربيع بن صبيح البصري [74] ((جمع مالاً من أهل البصرة فحصن به عبّادان ورابط بها)) [75] .

ومنذ ذلك الحين صرنا نسمع عن معارك بحرية يقودها والي البحر ويصحبه متطوعة أهل البصرة ضد القراصنة الهنود

(الميذ) منطلقين من مركزهم في جزيرة عبّادان ، ففي سنة 141هـ / 751م قام والي البحر محمد بن عيينة بالتصدي لبعض القراصنة الهنود (الميذ) الذين كانوا يعترضون السفن التجارية فكانت معركة بحرية انهزم فيها والي البحر وقتل ابنه مع عدد من المتطوعة مما جعل القراصنة يسيطرون على جزيرة قيس في وسط الخليج العربي [76] .

وقد كان لاحتلال جزيرة قيس أكبر الخطر على خطوط التجارة والذي يمثل البصريون فيه محل الصدارة ، ولهذا نرى جهود الخلافة تتظافر مع المتطوعة عن طريق توجيه حملات منتظمة لتطهير مياه الخليج العربي وامتدادات خطوط التجارة من خطرهم .

ففي سنة 148 هـ/ 765م هاجم (الميذ) دجلة البصرة وعاودوا الهجوم في العام التالي ولكنهم واجهوا مقاومة من قبل

والي البحر أبو جعفر عيسى بن سليمان بن علي العباسي الذي نجح مع المتطوعة في دفعهم عن المدينة ، إلا أنه هُزِم في آخر المطاف قرب جزيرة خارك وغرق مركبه [77] .

وفي سنة 151 هـ/768م عاود القراصنة (الميذ) مهاجمة البصرة ودخلوا في دجلة البصرة (شط العرب) فقاتلهم والي البحر أبو عبيدة السعدي البصري إلا أنه لم يتمكن من تتبعهم ، لذا فقد هاجموا في العام التالي (152 هـ/ 769م) البصرة أيضاً وتمكنوا من اختراق خطوط الدفاع البحرية في عبّادان حيث وصلوا الى نهر الأمير قرب الأبلة ، إلا أن والي البحر أبو عبيدة السعدي تمكن من دفعهم بعد أن استرجع منهم ما نهبوه من الأموال [78] ، ويفهم من هذه الرواية أن القراصنة تمكنوا من الوصول الى مدخل مدينة البصرة وأنها قد تعرضت للنهب من قبلهم .

ويبدو أن هذا الوضع قد اقلق الخلافة والمتطوعة من أهالي البصرة وذلك بسبب الهزائم المتكررة التي مُنيت بها قوات والي البحر ، ففي رواية يوردها ابن سعد عند ترجمته للفقيه البصري الربيع بن صبيح أنه ((خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من جزائر البحر سنة ستين ومائة في أول خلافة المهدي أخبرني شيخ من أهل البصرة كان معه)) (79) ، والربيع هذا هو الذي قام ببناء حصن عبّادان والمرابطة فيه وعلى الرغم من أن الرواية لم تشر إلى اسم الجزيرة التي توفي فيها ، إلا أنه يبدو أن الفقيه الربيع بن صبيح قام بقيادة قوة بحرية بصرية انطلق بها من عبّادان وقام بمطاردة القراصنة الكفار (الميذ) إلى عرض الخليج العربي وربما إلى المحيط الهندي . كما تشير الرواية التي ينقلها شاهد عيان – ولا يُستبعد أنه قتل في معركة بحرية هناك .

وكان من أولى نتائج هذا النشاط الذي قام به متطوعة البصرة بقيادة الربيع بن صبيح أن تمكن والي البحر يحيى بن سعد السعدي سنة 170 هـ / 786 م من قيادة ثلاثة عشر مركباً شحنهم بالمقاتلين وطارد بهم القراصنة وتتبعهم حتى سواحل عمان [80] ، وقد حظي هذا النجاح بتشجيع ومباركة الخلافة نفسها فقد قام الخليفة الرشيد في سنة 176 هـ/ 792م بزيارة البصرة وتفقد القوة البحرية ومراكبها في جزيرة عبّادان [81] .

وبعد هذا التاريخ لم نعد نسمع عن انتكاسات لقوات والي البحر حتى منتصف القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي حيث أخذ والي البحر المدعوم بمتطوعة أهل البصرة زمام المبادرة وتحول إلى موضع الهجوم إذ استطاع إبعاد القراصنة أولاً عن البصرة ثم تتبعهم في مياه الخليج العربي ، فيشير خليفة بن خياط إلى أن والي البحر عمرو العربي تمكن سنة

177هـ/ 793م من مطاردة القراصنة (الميذ) في رأس الخليج العربي والاستيلاء على إحدى بوارجهم [82] ، وفي سنة 178 هـ/794م تمكن والي البحر مسلم بن زياد اللأصم من الاستيلاء على أحد عشر بارجة ، وفي العام التالي أغرق أربعة بوارج للأعداء [83] ، ثم استمر النشاط البحري لوالي البحر طيلة السنوات التالية إلى سنة 231 هـ/845م وهي السنة التي انتهى فيها تاريخ خليفة بن خياط [84] .

وعلى الرغم من عدم حصولنا على معلومات عن استمرار النشاط البحري لوالي البحر لأن البصرة تعرضت منذ سنة 255هـ/965م حتى سنة 270هـ/883م إلى أحداث حركة الزنج ، إلا أننا نرجح استمرارية النشاط البحري للمتطوعة المرابطين في قاعدة عبّادان البحرية حيث نرى إسهام هؤلاء المتطوعة في التصدي لصاحب الزنج وبشكل فعال [85]، كما أشار قدامة بن

جعفر (ت 329هـ/940م) إلى نشاط متطوعة البحر البصريين عند حديثه عن مدينة سرشت في ساحل الهند إذ يقول : ((إنها مغزى لأهل البصرة اليوم وأهلها الميذ الذين يقطعون البحر))[86]، والراجح أن ذلك كان بعد انتهاء حركة الزنج .

إن النشاط الحثيث أعلاه الذي قام به المتطوعة البصريون المرابطون في عبّادان في التصدي للقراصنة البحريين الهنود (الميذ) قد أعطى عبّادان شهرة كبيرة باعتبارها واحدة من ثغور الإسلام التي ينبغي المرابطة فيها ، يقول ابن تيمية بهذا الصدد : ((كذلك عبّادان ونحوها من أرض العراق ثغر من ثغور الإسلام ... وكان الصالحون يتناوبون الثغور لأجل المرابطة في سبيل الله فأن المقام في الثغور لأجل الجهاد في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة))[87] ، وكذلك يشير في موضع آخر في حديثه عن الثغور ((وبالعراق عبّادان

، ولهذا يكثر ذكر عسقلان وعبّادان في كلام المتقدمين لكونهما كانا ثغرين)) [88] .

ولهذا حفلت كتب التراجم بأسماء العديد من الفقهاء والمحدثين الذين قصدوا الذهاب الى عبّادان لأجل المرابطة فيها للجهاد ، فقد مر بنا أن الربيع بن صبيح الفقيه البصري تزعم إعادة بناء حصن عبادان واشترك في عدة حملات بحرية توفي في إحداها [89]

وفي القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي تزعم الدعوة للرباط والجهاد في عبّادان أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني حيث يشير بن قدامة المقدسي أنه ((سئل أبو عبد الله : أيما أحب إليك الاعتكاف أو الخروج الى عبّادان ، قال : ليس يعدل الجهاد عندي شيء ، يعني الخروج الى عبادان أفضل من الاعتكاف)) [90]، كما أن هناك من يشير الى أن أحمد بن

حنبل نفسه قد ذهب الى عبّادان وأقام فيها مدة ثم رجع الى بغداد [91] .

وكان بعض العلماء يفضل أن يقضي شهر رمضان في عبّادان مرابطاً جاهزاً للقتال ومكثراً للصلاة في أرض الرباط [92] ، وذلك لما ورد عن النبي ρأنه قال : [تمام الرباط أربعون يوماً] [93] ، وقوله ρ : [الصلاة بأرض الرباط تعدل بألفي ألف صلاة] [94] .

٥ - **عبّادان رباط للعُبّاد**

إن المدلول الحربي للرباط الذي كان سائداً حتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أخذ يتغير الى معنى جديد تغلب عليه صفة الزهد والتصوف وذلك بسبب تطور التصوف وتشعبه الى طرائق وفرق متعددة فضلاً عن طبيعة التطور الاجتماعي الذي أفرزته حالة الأمن ولاستقرار وانقطاع الغزو

مما ساعد إلى تحويل الربط التي كانت نقطة تجمع المؤمنين المتشوقين للجهاد في سبيل الله إلى المعنى الجديد للرباط [95] ، والذي أخذ في الظهور منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، فيشير أبو نعيم إلى أن رجلاً سأل أحد الزهاد وهو عبد الله بن المبارك عن الرباط فقال : ((رابط نفسك على الحق حتى تقيها على الحق فذلك أفضل الرباط)) [96] ، فيما يعرف زاهداً آخر الرباط بأنه ((لزوم ثغر القلب لئلا يهجم عليه الشيطان فيملكه أو يخربه أو يشعشعه)) [97] ، وأخيراً أصبح الرباط ((هو بيت الصوفية ومنزلهم)) [98] .

وقد شهدت عبّادان كغيرها من مراكز الثغور هذا التطور الجديد في معنى الرباط منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وقد ساعدت الظروف البيئية في عبّادان إضافة إلى

التطورات السياسية التي شهدتها المنطقة على هذا التحول الجديد .

فالأرض المحيطة بعبّادان تغمرها مياه المد بين الحين والآخر ، وفي أغلب الأحيان يغلب على ذلك الماء الملوحة وفي ذلك يقول ناصر خسرو : ((ويقع المحيط جنوب عبّادان ولذا فأن الماء يبلغ سورها وقت المد كما أنها تبعد عنها أقل من فرسخين وقت الجزر))[99] مما يجعل فرصة إقامة زراعة حولها أمر صعب ، هذا إضافة إلى أن أرضها سبخة مالحة بسبب تأثير ماء البحر المالح عليها فهي كما يقول ياقوت : ((موضع سبخ لا خير فيه وماؤه ملح))[100] ، ولهذا يجعل القزويني العيش فيها من العجائب بقوله : ((ومن عجائبها أن لا زرع بها ولا ضرع وأهلها متوكلون على الله يأتيهم الرزق من أطراف الأرض))[101]، وبذلك فأن البيئة الطبيعية في عبّادان

حرمت أهلها من ابسط وسائل العيش مثل إمكانية زراعة الأرض أو توفر الماء العذب مما يجعل العمل والكسب فيها صعباً ، وفرضت على أهلها التقشف ونكد العيش وهو ملائم جداً لما يبغيه العُبّاد والزّهاد والصوفية .

ومن جانب آخر فأن التطورات السياسية التي شهدتها ساحة المنطقة منذ منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قللت إلى حد كبير من الدور الثغري لعبّادان وأبعدت ساحتها عن المواجهات العسكرية ، فقد خضعت عبّادان سنة 256هـ/ 869م لسيطرة صاحب الزنج إذ دخلها الزنوج وخربوها ونهبوا ما فيها من أسلحة [(102)] كانت معدة لمواجهة القراصنة والكفار من الهنود (الميذ) وبذلك قضوا على دورها البحري العسكري طيلة حقبة احتلالهم لها والتي استمرت حتى سنة 270 هـ/883م .

وفي الوقت نفسه فأن المبادرة في مواجهة القراصنة أخذت تتنقل تدريجياً من أيدي أهل البصرة إلى قوى سياسية جديدة أخذت تظهر على ساحة الخليج العربي ، فقد ظهرت دولة بني سامة في عمان (280 –317 هـ/ 893–929م) وقد أخذت على عاتقها حماية طرق التجارة وامتداداتها في الخليج العربي والمحيط الهندي [103] ، ثم أعقبتها دولة بني وجيه في عمان أيضاً (317–354 هـ/ 929–965م) حيث امتلك بنو وجيه اسطولاً فرض هيمنته على معظم سواحل الخليج العربي طيلة تلك الحقبة [104] ، ثم جاء دور حكام جزيرة قيس الواقعة قرب مضيق هرمز وتمكن حكامها من بناء قوة بحرية كبيرة اتسع نشاطها لتشمل معظم مياه الخليج العربي ومياه المحيط الهندي من عدن غرباً حتى سواحل الهند شرقاً [105] ، ومنذ بداية القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي ظهر دور مملكة هرمز

التي ورثت المجد البحري لحكام جزيرة قيس ، واستمرت مملكة هرمز العربية في عظمتها حتى الغزو البرتغالي للمنطقة سنة 931 هـ / 1507 م [106] .

وهكذا فـإن المتغيرات الجديدة التي شهدتها منطقة الخليج العربي منذ بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فصاعداً أفقدت عبّادان دورها العسكري كرباط للجهاد وحولها الى رباط للزهاد والمتصوفة .

إن الرباط في دوره الجديد أصبح يطلق على المكان الذي يرابط فيه الغرباء من العلماء والفقهاء والصوفية المنقطعين للعبادة ومجاهدة النفس والحد من شهواتها ، وهكذا أصبحت الربط تؤدي خدمات دينية واجتماعية وعلمية [107] .

وبالنسبة لعبّادان فـإن هذا التحول قد حدث تدريجياً ، وقد عملت فيه الظروف التي سادت في بغداد بسبب الصراع الذي

دار بين أصحاب الحديث والمعتزلة [108] ، فقد شجع زعيم أهل الحديث أحمد بن حنبل أصحابه على الفرار الى الثغور والمرابطة فيها تجنباً للامتحان ثم جاءت فتواه بأن الخروج الى عبّادان للجهاد هو أفضل من الاعتكاف [109] ، كما أنه قام بنفسه بزيارة عبّادان والتقى فيها بعدد من الزهاد [110] ، وربما للاطلاع على أحوالهم ، ويروي الخطيب البغدادي عن أبي جعفر الكريبي الصوفي قوله : فررت في أيام المحنة بديني إلى عبّادان فإذا بقوم من بغداد من قطيعة الربيع كل قد فرّ بدينه [111] ، وقد أدى ذلك إلى تجمع أعداد لابأس بها من كبار العلماء بعبّادان فضّل بعضهم البقاء بها حتى وفاته ، فيما كان البعض الأخر يقيم بها مدة الرباط ، وفيما يلي بعض من سجلت لنا المصادر أسماءهم ممن سكن عبّادان أو جاءها للتعبد أو رواية الحديث [112] :

١ -أبو شجاع أحمد بن الحسن الشافعي العبّاداني قال عنه السلفي : أحد أولاد دهره في العلم ، درس في البصرة أربعين سنة على مذهب الشافعي وكانت وفاته سنة 434 هـ/1042م [113] .

٢ - أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ/855م) زار عبّادان سنة 236 هـ/ 850 م والتقى بها بعدد من العبّاد والزّهاد منهم هدّاباً العابد [114] ، وهو الذي أفتى - كما قدمنا - بأن المقام بعبّادان للجهاد خير من الاعتكاف للعبادة [115] .

٣ -أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة بن الربيع العبّاداني وهو حفيد الفقيه الربيع بن صبيح البصري الذي أعاد بناء حصن عبّادان ، وقد روى أبو بكر الحديث عن العديد من علماء بغداد [116] قال عنه اب ن العماد

الحنبلي : كان يلقب بالصدوق العبّاداني ، توفي سنة 345 هـ/956م [117] .

٤ -أبو الخير الأسود العسقلاني يُروى أنه دخل عبّادان فو جد بها رجل زنجي مفلفل الشعر ، يقول فحملت معي شيئاً من الطعام والنقود وطلبته فلما رآني أشار بيده إلى الأرض وهرب [118] .

٥ -بحر أبو عيسى العابد يقول : جئت عبّادان زائراً فرأيت عابداً يبكي عامة الليل والنهار فقلت له يا أخي كم تبكي فأزداد بكاء ، ثم قال لي : ما أصنع إذا لم أبك ثم غشي عليه [119] .

٦ -أبو طاهر جعفر بن محمد العبّداني كان يسكن البصرة ويأتي عبّادان يروى الحديث بها [120] .

٧ -أبو جعفر الكريبي الصوفي ذكره الخطيب البغدادي أنه أحد الفارين بدينه من بغداد الى عبّادان أيام المحنه [121] .

٨ -أبو العباس الحسن بن جعفر بن الفضل العبّاداني من أهل عبادان كان رحّالة في طلب الحديث قال عنه أبو نعيم : كان رأساً في القرآن[122] .

٩ -حفص بن غياث (ت 365هـ/975م) قال عنه الجرجاني : ((خرج حفص بن غياث الى عبّادان وهو موضع رباط فأجتمع إليه البصريون)) [123] .

١٠ -حماد بن سلمة ومفتي أهل البصرة ومحدثها وكان يأتي إلى عبّادان ويحدث بها توفي سنة 220 هـ/835م [124] .

١١ - الربيع بن صبيح وهو من موالي بني تميم في البصرة ومن فقهائها المشهورين رابط بعبّادان وبنى حصنها ثم خرج

غازياً في بحر الهند وتوفي في إحدى الجزر سنة 160هـ/776م [125] .

١٢ – سريا السقطي ، يروي أبو نعيم في الحلية أن السريا السقطي خرج الى عبّادان للرباط والجهاد والصيام في رجب وشعبان ورمضان ورأى في طريقه إليها علياً الجرجاني وكان من كبار الزهاد وهو الآخر يريد عبّادان فذهبا سوية إلى هناك [126] .

١٣ – سعيد بن عطارد ذكره ابن الجوزي بأنه من الزهاد البكائين المرابطين في عبّادان[127] .

١٤ – سلم بن زرعة بن حماد أبو المرضى ، ذكره ابن الجوزي أنه شيخ عبّادان له عبادة وفضل وكان يحكي عن عابد معه في عبادان يقول : ((ملح الماء عندنا منذ نيف وستين سنة وكان هاهنا رجل من أهل الساحل له فضل قال

: ولم يكن في الصهاريج شيء وحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر وذلك في رمضان وحر شديد فإذا أنا به وهو يقول : سيدي أرضيت عملي حتى أتمنى عليك ، أم رضيت طاعتي حتى أسألك ؟ سيدي غسالة الحمام لمن عصاك كثير ، سيدي لولا أني أخاف غضبك لم أذق الماء ولقد أجهدني العطش ، قال : ثم أخذ بكفيه فشرب شربا صالحا فتعجبت من صبره على ملوحته ، فأخذت من الذي أخذ فإذا هو بمنزلة السكر فشربت حتى رويت)) (128) .

١٥ – صالح بن عبد الله قال عنه ابن الجوزي : إن له رحلة الى عبّادان ويروي عنه قوله : ((خرجنا إلى عبّادان منذ نحو سنتين فلما صرنا عند الجبل في بعض تلك السكك ومعنا قارىء لنا فقرأ فإذا امرأة على سطح فصرخت ثم سقطت من السطح فحملت فأدخلت دارا ثم ما برحنا حتى

ماتت ، يقول : فنودي في أهل البصرة فما رأيت يوما أحسن ولا أكثر جمعا من ذلك اليوم)) [129] .

١٦ - عبّاد بن كليب ذكره ابن الجوزي أن له رحلة الى عبّادان قال عنه : ((كنت بعبّادان فرأيت شاباً من قريش عليه جبة صوف فسمعته يقول : إن لله عبادا يستروحون إلى الغموم ، فقلت يرحمك الله تلبس الصوف ؟ فقال : إنما أنا عبد فأعتقت ليست)) [130] .

١٧ - عبد الصمد بن محمد العباداني ذكره أبو يعلى أنه من أهل عبّادان التقى بأحمد بن حنبل وسمع منه [131] .

١٨ - أبو عاصم عبد الله بن عبيد الله العبّاداني محدث من أهل البصرة [132] ، يروى عنه ابن الجوزي قوله : قدم علينا رجل ((في أول ما اتخذت عبّادان فكانت إذ ذاك وبيئة ، قال : فكان يصلي الليل والنهار لا يكاد يفتر ، فإذا كان

السحر احتبى واستقبل البحر فجعل يبكي وينوح على نفسه قال فإذا أحس بإنسان أمسك ، قال فخرجت ذات ليلة الى الساحل فإذا أنا بصوته وهو يبكي ويقول في بكائه :

ألا يا عيني ويحك أسعديني

بطول الدمع في ظلم اليالي

لعلك في القيامة أن تفوزي

بخير الدهر في تلك العلالي

قال فلما أحس امسك فرجعت وتركته[133] .

19-عزرة بن سعيد العطار من سكنة عبّادان كان يروي الحديث عن أبي عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة قصة المعراج [134] .

20-علي بن سعيد العطار ذكره ابن الجوزي أن له رحلة إلى عبّادان ويروي عنه قوله :((مررت بمكفوف مجذوم وإذا الزنبور

يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك

به وفتح من عيني ما أغلق من عينك ، قال : فبينا أنا اردد

الحمد إذ صرخ ، فبينما هو يتخبط نظرت فإذا هو مقعد فقلت

مكفوف يصرع مقعد مجذوم ، قال : فما استتمت حتى صاح :

يا متكلف ما دخولك فيما بيني وبين ربي ؟ دعه يفعل بي ما

شاء ، ثم قال : وعزتك وجلالك لو قطعتني إربا إربا أو صببت

علي البلاء صبا ما ازددت لك إلا حبا)) [135] .

21- كامل بن طلحة الجحدري البصري سكن بغداد كان يذهب

إلى عبّادان يحدّث بها توفي سنة 213 هـ / 845 م [136] .

22- محمد بن إبراهيم بن العلاء الدمشقي الشامي من أهل

غوطة دمشق نزل عبّادان للحديث [137] .

23- أبو بكر محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر بن علي

بن سعيد بن بشر القرشي العبّاداني من ذرية ولي البصرة في

العصر الراشدي عبد الله بن عامر بن كريز ، من أهل البصرة كان يتردد إلى عبّادان وكان معروفاً بالصلاح والخير توفي سنة 414هـ / 1034 م [138] .

24 – محمد بن علي البصري ذكره أبو يعلى أنه كان يتنقل بين بغداد وعبّادان وقال : إنه كان في عبّادان سنة 341 هـ / 952 م [139] .

25– محمد بن معقل العبّاداني ذكره السمعاني أنه من أهل عبّادان كان يروي الحديث عن محمد بن سلمة [140] .

26– محمد بن مقاتل أبو جعفر العبّاداني قال عنه الخطيب البغدادي : إنه من أهل عبّادان وكان أحد الصالحين ورد بغداد وحدث بها [141] ، وروي أبو بكر المروزي قال : لما قدم محمد بن مقاتل إلى بغداد دخل عليه رجل وقال له : زينت بلدنا

بقدومك فتغير وجهه وقال : لا تعد تقول هذا ، توفي في عبّادان سنة 236 هـ/ 820 م [142] .

27- محمد بن النضر الحارثي قال عنه أبو نعيم : كان من أعبد أهل زمانه وكان ((بالذكر أنيسا وللحق جليسا)) وروى عن رجل صحبه إلى عبّادان قوله : لم يتكلم طيلة سفره إلا بكلمة واحدة هو أنه قال لرجل أحسن صلاتك [143] .

28- هدّابا العابد كان أحد الصالحين المرابطين في عبّادان وقد أشارت بعض المصادر الى اجتماع أحمد بن حنبل به عند زيارته إليها [144] .

29- وكيع بن الجراح من أهل بغداد كان يتردد إلى عبّادان للحديث والمرابطة فيها ، ويروى أن وكيع بن الجراح حج أربعين حجة ورابط بعبّادان أربعين ليلة وختم بها القرآن أربعين ختمة [145] .

وبذلك ارتبط اسم عبّادان منذ القرن الرابع الهجري /
العاشر الميلادي بالعباد والزهاد والمتصوفة حتى قيل إن ((
عّبادان ميدان العبّاد)) [146] ، وفي كتاب الوزراء أن رجلاً كثر
حساده فخاف على نفسه فجاء إلى حاجب الوزير ابن الفرات
قائلا له : ((قصدتك لتستأذن لي الوزير في الخروج إلى عبّادان
لأقيم بها والبس الصوف وآمن على نفسي)) [147].

إن ارتباط اسم عبّادان بالعّباد لم يرد في المصادر
المتقدمة وإنما بدأ يتكرر في المصادر المتأخرة فجاء في
المقدسي (ت 385هـ/995م) أن عبّادان فيها ((رباطات وعبّاد
صالحون وأكثرهم صناع الحصر من الحلفاء)) [148] ، وجاء
عند الإدريسي (ت 560هـ/ 1164م) أن عبّادان ((حصن
صغير عامر على الشط واليه يصل جميع مياه دجلة وهو رباط
ومحرس)) [149] ، وفي القرن السادس الهجري /الثاني عشر

الميلادي يفاتحنا ناسخ كتاب صورة الأرض لابن حوقل برأي لطيف يعكس التحول الكبير الذي شهدته الحياة الاجتماعية في عبّادان حيث يقول : ((اجتزت بعبّادان سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة وهي جزيرة في وسط الدجلة وماء الفرات عند مصبهما في البحر واختلاط ماء البحر بهما وفيها رباط يسكنه جماعة الصوفية والزهّاد وليس بينهم المرأة البتة ، وفي هذه الجزيرة مسجد من جانب الشرق وفيه ودائع وأمانات غير مسلمة الى أحد من الناس ، وقد قررت الجماعة بتلك البقعة إن كل من أخذ من عبّادان شيئاً في سبيل الجناية والسرقة فأن السفينة تغرق لامحالة بزعمهم حتى أنهم قد رسخوا في قلوب الناس أن تراب عبّادان إن حمله أحد بغير أمر أولئك الجماعة فأن تلك السفينة التي فيها ذلك التراب تغرق وليس كما زعموا)) [150] .

يشير هذا النص الى نقطة مهمة وهي أن سكنة عبّادان من الزهاد عملوا على إضفاء صفة القداسة على موضعهم وذلك من أجل جذب الناس الى زيارتهم للتبرك به مما يعود عليهم بالفوائد المادية فعملوا على وضع أحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((بابان مفتوحان في الجنة عبّادان وقزوين ، قلنا عبّادان مُحْدَث قال : ولكنها أول بقعة آمنت لعيسى بن مريم)) [151]، ويعلق ياقوت على ذلك بقوله : ((ويروى في فضائلها أحاديث غير ثابتة))[152] .

ويذكر الهروي (ت 611 هـ/1214م) الذي زار عبّادان في نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أن عبّادان ((جزيرة في البحر بها مشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبها بئر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ومشهد الخضر وبها ربط مباركة ، وهي موضع شريف يزار من الآفاق به العبّاد والزهاد)) [153] ، ومن الواضح أن ما قيل عن وجود مشهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبئو للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو من اختلاق العصور المتأخرة للفت الأنظار إليها وزيادة الزائرين لها ، والى ذلك يشير القزويني (ت 682 هـ/ 1285م) ((إن عبّادان فيها مشاهد ورباطات وقوم مقيمون للعبادة منقطعون عن أمور الدنيا وأكثر مواردهم من النذور)) [154] .

كما أن ابن بطوطة (ت 779 هـ/ 1377م) عندما زار عبّادان وجد بها متعبدات ورباطات للصالحين ... ويتعيشون من فتوحات الناس فكل من يمر يتصدق عليهم)) [155] ، وقد أعجب ابن بطوطة بطريقة حياتهم البسيطة حتى هجس في نفسه

. كما يقول .   الإقامة بقية العمر بعبّادان   إلا أن نفسي اللجوج

صرفتني عن ذلك [156] .

6- أحوالها التمدنية

بقي أن نشير إلى أن عبّادان من الناحية التمدنية مرت بعدة مراحل ، فقد بدأت . كما اشرنا . عبارة عن (حصن) قاعدة بحرية تؤدي وظيفة عسكرية ، تحولت بعد ذلك الى ثغر (رباط) لأهل البصرة والعراق للجهاد في سبيل الله ، ثم تغيرت هوية الرباط من الصفة العسكرية الى مقر للزهاد والصوفية ، ويبدو أنها اكتسبت صفة تمدنية منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي إذ تجمع فيها عدد من المرابطين كما نزلها عدد من السكان الذين يقومون بخدمتهم مما حدا بالخلافة أن تعين لهم قاضياً وهو الفرج بن عبيد العتكي[157]، ولكن المصادر لم تشير إلى حجمها كمركز تمدني أو صفته حتى بداية القرن الرابع

الهجري / العاشر الميلادي ، فقد وصفها الاص طخري بأنها مدينة صغيرة [158] ، أما المقدسي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فقال : إنها مدينة في جزيرة بين دجلة والعراق ونهر خوزستان [159] ، وهذا يعني أنها حافظت على صفتها التمدنية (المدينة) ، بل أن نص المقدسي قد يوحي بأنها ليست صغيرة مما يعد مؤشراً على توسعها وزيادة عدد سكانها لاسيما وإنها أصبحت آنذاك مركزا لجباية رسوم المراكب . كما مر بنا . ، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وصفها السمعاني بأنها ((بليدة بنواحي البصرة في وسط البحر)) [160] ، وهذا يعني أنها بدأت تشهد تراجعاً في حجمها التمدني إذ أصبحت بليدة بعد أن كانت مدينة ، وهذا راجع إلى التغيرات العامة التي شهدتها مدينة البصرة خلال القرن

السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي مما أدى إلى قلة عدد سكانها [161] .

وفي بداية القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي وصفها ابن بطوطة بأنها ((قرية كبيرة)) [162] ، مما يعني أنها استمرت في التراجع إذ انتقلت إلى قرية كبيرة وهي إشارة إلى انخفاض في عدد سكانها ، وذلك لأنه بعد منتصف القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي لم يعد في بغداد بلاط ولا خلافة والتي تعد الموجه الأول لتجارة العراق بحاجتها من أسباب الترف والأسلحة ، وهذا ما اثر بدوره على نشاط مدينة البصرة التجاري ثم عدد السفن المارة بعبّادان مما جعلها تنتقل الى مجرد قرية .

الخاتمة

عبّادان من المراكز الحادثة في الإسلام ، إلا أن نشوءها كان تدريجياً حيث كانت في الأصل أرض سبخة أقطعتها الخلافة الأموية لزعيم بن تميم في البصرة عبّاد بن الحصين الحبطي ، وعندما أوكلت إليه الخلافة مهمة دفاعية بحرية بها عرفت باسمه ثم اتسعت هذه القاعدة لتضم عدد كبير من الجند المتطوعة وذلك بسبب التهديدات التي أخذت تتعرض لها البصرة من قبل القراصنة الهنود (الميذ) ، وبذلك أصبحت عبّادان ثغراً لأهل العراق يقاتلون فيه ، واستمرت تؤدي وظيفة عسكرية بحرية حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ثم تحولت من رباط يتجمع فيه المقاتلة للجهاد في سبيل الله إلى رباط يتجمع فيه العبّاد والزهاد والصوفية للعزلة والانقطاع للعبّادة .

وقد سكنها ورحل إليها عدد من العلماء والمحدثين والعبّاد للعبادة أو للعزلة ، وقد ساعدت بيئتها الطبيعية على تهيئة جو من الفقر وحياة التقشف حيث ملوحة المياه والتربة .

ظلت عبّادان مرتبطة بالبصرة والعراق طيلة حقبة تاريخها الإسلامي ، فقد أجمع المؤرخين والجغرافيون على عروبتها وتبعيتها للبصرة وبقيت محتفظة باسمها العربي حتى سنة 1935م عندما غيّرها رضا شاه الى الفارسية (آبادان) .

ومن الناحية التمدنية كان لارتباطها بأوضاع البصرة والعراق يعد الموجه الأول لحجمها ، فهي تدرجت من قاعدة بحرية الى حصن ورباط للمتطوعين للجهاد ثم الى رباط للصوفية والزهّاد ، ومنذ بداية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي زاد عدد سكانها لتصبح مدينة ، إلا أنه مع تدهور الأوضاع العامة في حقب السيطرة الأجنبية على العراق تراجعت هي الأخرى لتصبح

بليدة ثم قرية بعد سقوط بغداد في منتصف القرن السابع الهجري

/ الثالث عشر الميلادي .

الهوامش

(1)The new encyclopaedia Britaniea,vol,1,P.4 .

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، 598/3، ينظر أيضاً : القزويني آثار البلاد ،ص 419 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، 2 / 913.

(3) البريد : يشير ياقوت إلى أن بريد البادية اثنا عشر ميلاً ، وفي الشام وخراسان يساوي ستة أميال ، وأن السفر الذي يجوز فيه قصر الصلاة هو أربعة أبردة أي ثمان وأربعون ميلاً ، معجم البلدان ، 1 / 37 .

(4) المرحلة : وهي ثمانية فراسخ والفرسخ ستة أميال ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب 1 / 341 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 134 .

(6) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 1/ 385 .

(7) الحميري ، الروض المعطار ، ص 47 . والفرسخ يساوي ستة كيلو مترات ، هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص 94 – 95 .

(8) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص 151 .

(9) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 3 / 598 .

(10) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 118 . متز ، الحضارة الإسلامية ، 2 / 440 .

(11) الرافعي القزويني ، التدوين في إخبار قزوين ، ص 9 . وعبّادان بفتح العين المهمل وتشديد الباء المنقوطة بواحدة والدال المهملة بين الألفين وفي آخرها نون ، السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122 .

(12) ينظر على سبيل المثال عن تاريخ المناطق الثلاث :

هانسمن جون ، الجغرافيــة التاريخية لمنطقة رأس الخليج العربي

، ترجمة عادل حطاب ، البصرة 1980 م ؛ الدكتور منذر البكر

، الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الإسلام ، البصرة 1981

؛ الدكتور سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم

الأزمنة حتى التحرير العربـي ، ص 331 وما بعدها ؛ الدكتور

مصطفى عبد القادر النجار ومحمد وصفي أبو مغلي ، جزيرة

خارك من جزر الخليج العربي ، البصرة 1983 .

(13) ينظر عن إسهامات البصريين في حروب التحرير في

المشرق ، ناجي ، من تاريخ البصرة السياسي ، ص 11 – 35

.

(14) ينظر التفصيلات عن إقطاع الأراضي في البصرة لأجل

استصلاحها : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 345 – 365 .

(15) ابن آدم ، الخراج ، ص 29 .

(16) ينظر مثلاً : ابن قتيبة ، الإخبار الطوال ، 1 / 216 ؛ ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص 95 ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص 186 ؛ الدكتور صالح العلي ، خطط البصرة ، ص 31 – 32 .

(17) لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((من أحيا أرضاً ميتة فهي له)) ، أخرجه البخاري في صحيحه ، 2 / 122 ؛ وأحمد بن حنبل في المسند ، 6 / 120 ؛ والبيهقي في سننه ، 6 / 141 ؛ وابن الجارود في المنتقى ، 1 / 253 . بألفاظ مختلفة .

(18) الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص 39 .

(19) يذكر ابن حزم أن حمران بن أبان بن خالد بن عبد بن عمرو بن عقيل هو عربي من بني النمر بن قاسط بن افصى بن دعمى بن اسد بت لبيعة بن نزار أصابهم سبي فبيعوا في مكة ، جمهرة أنساب العرب ، ص 301 .

(20) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 346 ، 361 .

(21) م . ن ، ص 362 .

(22) هو عبّاد بن الحصين بن زيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عرم بن حلزة بن خيار ابن الحارث بن عمرو بن تميم ، كان من فرسان بني تميم في البصرة ويضرب بشجاعته المثل خرج مع مصعب بن الزبير في حركته في العراق وكان على شرطته كما اشترك في فتوحات المشرق وقتل في جبهة كابل ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص 222 ؛ ابن قتيبة عيون الإخبار ، 1 / 128 ؛ البلاذري ، انساب

الأشراف ، 4 / 112 ، 155 ، 5 / 253 ، 277 ، 282 ؛

المبرد ، الكامل ، 1 / 241 ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب

، ص 207 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 28.

(23) البلاذري ، انساب الأشراف ، 5 / 277 .

(24) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 362 .

(25) العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص 234 .

(26) ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص 195 – 196 .

(27) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 362 .

(28) بقيت عبّادان محتفظة باسمها العربي حتى عام 1953 م عندما عمل الملك الإيراني رضا شاه على تغيير اسمها العربي(عبّادان) إلى (آبادان) بالفارسية

Lockhart , E . I , vol ، 1، 5 ..p

(29) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 .

(30) البكري ، معجم ما استعجم ، 3 / 915 .

(31) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 ؛ البستاني ، دائرة المعارف ، 11 / 480 .

(32) البلاذري فتوح البلدان ، ص 370 .

(33) البلاذري ، م . ن ، والصفحة ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، 2 / 3-5 .

(34) خليفة بن خياط ، تاريخ ، 1 / 111 .

(35) ابن آدم ، الخراج ، ص 76 ؛ ابن سلام ، الأموال ، ص 50 ؛ ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص 104- 105 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 1 / 11 ؛ الكاساني ، بدائع الصنائع ، 2 / 58 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 174 .

(36) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص 105 .

(37) الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ، 1 / 24 .

(38) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 27 / 51 ، 249 .

(39) القزويني ، آثار البلاد ، ص 419 .

(40) حمد الله مستوفي ، نزهة القلوب ، ص 28 .

(41) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص 296 ، 308 .

(42) الاصطخري ، الأقاليم ، ص 46 .

(43) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص114

(44) م . ن ، ص 412 . 413 .

(45) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 7 / 119 . ياقوت ، معجم الأدباء ، 1 / 77 .

(46) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص 57 . 58 .

(47) السمعاني ، الأنساب 4 / 122 .

(48) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 1 / 385 .

(49) ياقوت ، معجم البلدان ، 174/3 ؛ ينظر أيضاً : الحميري ، الروض المعطار ، ص74

(50) ابن قيس ، قرى الضيف ، 5 /235 ؛ حمد الله مستوفي ، نزهة القلوب ، ص 39 ؛ القزويني ، آثار البلاد ص 419 ؛ ابن عيسى ، شرح قصيدة ابن القيم ، 2 / 148 .

(51) الميداني ، مجمع الأمثال ، 2 / 257 .

(52) ظلت عبّادان تابعة إلى البصرة والعراق حتى سنة 1847 م وبعد صراع طويل بين العثمانيين والفرس على ملكيتها تمكن الإيرانيون من الحصول عليها ، ينظر : مسعود كيهان ، جغرافياي سياسي إيران ، ص107 ؛ The new Encyclopaedia Britanniea , vol , 1 , p .4.

(53) ياقوت ، معجم البلدان ، /708 . 709 .

(54) ابن حزم ، جمهرة ، ص301 .

(55) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص365 ؛ ابن حزم ، م . ن ، ص207 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 28 .

(56) البلاذري ، م . ن ، والصفحة .

(57) المزي ، تهذيب الكمال، 2 /107 ، 186 .

(58) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 7 / 119 ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، 1 / 74 . 77 ترجمة أبو رياش .

(59) عن الرباط ينظر : تفسير القرطبي ، 4 /324 . 325 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 7 / 302 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مادة الرباط ، 10 / 19 . 21 .

(60) سورة الأنفال ، آية 60 .

(61) ابن جماعة ، مستند الأجناد ، ص 42 ؛ والحديث ورد بألفاظ مختلفة في صحيح مسلم 3 /1520 ؛ وسنن ابن ماجة ، 2/ 924 ؛ وسنن النسائي ، 6 / 39 .

(62) ابن جماعة ، م .ن والصفحة ؛ وقد ورد أيضاً بألفاظ مختلفة في المصادر أعلاه في باب فضل الرباط في سبيل الله.

(63) ابن حجر ، فتح الباري ، 6 / 86 .

(64) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 420 .

(65) م . ن ، ص 421 .

(66) م . ن ، ص 421- 433 .

(67) خليفة بن خياط ، تاريخ ، 1 / 320 ، 321 ، 457 .

(68) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 191 .

(69) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 362 .

(70) خليفة بن خياط ، تاريخ ، 2 / 446 .

(71) م . ن ، 2 /446 ، 483 ، وعن موقعها ينظر: المقدسي ، أحسن التقاسيم ص114 .

(72) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 .

(73) سيأتي ترجمته في الصفحات القادمة .

(74) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 362 .

(75) خليفة بن خياط ، تاريخ ، 2 / 452 .

(76) م . ن ، 2 / 452 ، 453 .

(77) م . ن ، 2 ، 453 ، 454 .

(78) ابن سعد ، الطبقات ، 7 / 277 .

(79) خليفة بن خياط ، التاريخ ، 2 / 480 .

(80) م . ن ، 2 / 483 .

(81) م . ن ، والصفحة .

(82) م . ن ، 2 / 484 .

(83) م . ن ، 2 / 494 ، 513 ، 514 ، 517 ، 518 ، 519 ، 520 ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 432 .

(84) ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 5 / 349 وما بعدها .

(85) قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص 420 .

(86) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 27 / 51 .

(87) م . ن ، 27 / 249 .

(88) ابن سعد ،الطبقات ، 7 / 277 .

(89) ابن قدامة ، المغني ، 3 / 76 .

(90) أبو يعلى ، طبقات الحنابلة ، 1 / 218 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 58 .

(91) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، 10 / 110 ؛ ابن الجوزي ، م . ن ، والصفحة .

(92) ابن قدامة ، المغني ، 2 / 16 .

(93) المنذري ، الترغيب والترهيب ، 1 / 43 .

(94) المنذري ، الترغيب والترهيب ، 1 / 43 .

(95) مهدي الرحيم ، الخدمات العامة في بغداد ، ص 338 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مادة رباط ، 10 / 23- 24 .

(96) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، 8 / 171 .

(97) ابن القيم ، مدارج السالكين ، 2 / 160 .

(98) المقريزي ، الخطط ، 4 / 292 .

(99) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص 99 .

(100) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 ؛ ومن ضيق الماء بها ما كتبه شاعر أندلسي زار عبّادان فكتب الى أهله :

من مبلغا أندلساً إنني حللت بعبّادان أقصى الثرى

الخبز بها يتهادونه وشربة الماء بها تشترى

التنوخي ، نشوار المحاضرة، 7 / 119حاشية (5) .

(101) القزويني ،آثار البلاد ، ص419 .

(102) الطبري ، تاريخ الرسل الملوك ، 5 / 477

(103) ينظر التفصيلات عن دولة بني سامة في ع مان ، الدرويش ، دور بني سامة في الخليج العربي ، مجلة أبحاث البصرة العدد الحادي عشر ، جزء الثاني لسنة 1995م.

(104) عن دولة بني وجيه في عمان ينظر ، جاسم ياسين محمد ، عمان دراسة في أحوالها السياسية والإدارية 280 . 447 ، ص118 . 141 .

(105) عن دور حكام جزيرة قيس ينظر : الدرويش ، الخليج العربي دراسة في أحواله السياسية والاقتصادية من منتصف القرن الخامس حتى بداية القرن السابع الهجري ، ص153 . 168.

(106) ينظر عن هرمز ونشاطها : رحلات ماركوبولو ، ص55 ، وما بعدها

Teixeira , The travels of peadro teixeira ((kinj of Lockhart , hurmuz , in , . hurmuz)), pp145-185

.E.I , p581

الدرويش ، الخليج العربي ، ص168 . 174 .

(107) مهدي الرحيم ، الخدمات العامة ،ص338

(108) ينظر عن المواجهة التي دارت بين أصحاب الحديث والمعتزلة وهو ما يسمى ب المحنة ، الراوي ، ثورة العقل ، ص203 . 238

(109) ابن قدامة ، المغني ، 3 / 76 .

(110) أبو يعلى ، طبقات الحنابلة ، 1 / 218 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 58 .

(111) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 14 / 413 .

(112) نظرا لعدم عثورنا على وفيات بعض منهم لذا فضلنا إدراجهم حسب حروف الهجاء .

(113) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، 6 / 15 .

(114) أبو يعلى ، طبقات الحنابلة ، 1 / 218 ؛ ابن الجوزي صفة الصفوة ، 4 / 58 ؛ ابن مفلح المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد ، 2 / 178

(115) ابن قدامة ، المغني ، 3 / 76 .

(116) السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122؛ ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 .

(117) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 1 / 396 .

(118) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 61 – 62 .

(119) م . ن ، 4 / 62 .

(120) السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122 .

(121) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 4 / 413 .

(122) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 599 .

(123) الجرجاني ، الكامل في الضعفاء ، 1 / 370 ؛ ينظر أيضا : المزي ، تهذيب الكمال 3 / 279 ، 5 / 77 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، 1 / 269 .

(124) الجرجاني ، م . ن ، 2 / 260 ؛ ابن حجر ، م . ن ، 3 / 13 .

(125) ابن سعد ، الطبقات ، 7 / 277 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص361 .

(126) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، 10 / 110 .

(127) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 58 .

(128) م . ن ، 4 / 59 .

(129) م . ن ، 4 / 62 .

(130) م . ن ، والصفحة .

(131) ابو يعلى ، طبقات الحنابلة ، 1 / 218 ؛ ابن مفلح ، المقصد الارشد ، 2 / 178 ؛ (بلفظ عبد الصمد أبو محمد العبّاداني) .

(132) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، 6 / 210 ؛ السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122 .

(133) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 58 – 59 .

(134) المزي ، تهذيب الكمال ، 2 / 26 .

(135) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 60 .

(136) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 2 / 485 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 1/ 108 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، 8 / 365 .

(137) البستي ، المجروحين ، 2 / 301 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، 24 / 35 ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب، 9 / 13 تقريب التهذيب ، 1 / 466.

(138) السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122.

(139) ابو يعلى ، طبقات الحنابلة ، 6 / 318 .

(140) السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122 .

(141) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 3 / 276 .

(142) المزي نهذيب الكمال ، 26 / 494 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، 9 / 415 .

(134) أبو نعيم ،حلية الأولياء ،8 /217 . 218 .

(144) أبو يعلى ، طبقات الحنابلة، 1 / 218 ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، 58/4 ؛ ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، 178/2

.

(145) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 11 / 208 ؛ الأبشيهي ،المستطرف في كل فن مستظرف ، ص306 .

(146) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 4 / 58 ؛ المدهش ، ص272 ، 280 .

(147) الصابي ، الوزراء ، ص84 .

(148) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص118 .

(149) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 1/ 385 .

(150)ناسخ صورة الأرض لأبن حوقل، ص214.

(151) الرافعي القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ص9 .

(152) ياقوت ، معجم البلدان ، 3 / 598 .

(153) الهروي ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ص83 .

(154) القزويني ، آثار البلاد ، ص419 .

(155) رحلة ابن بطوطة ، 1 / 210 .

(156) م . ن ، 1 /211 .

(157) المزي ،تهذيب الكمال ، 2 / 17 ، 186.

(158) الأصطخري ، الأقاليم ، ص46 .

(159) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص118 .

(160) السمعاني ، الأنساب ، 4 / 122 .

(161) ينظر عن التغيرات التي طرأت على مدينة البصرة في القرن السادس الهجري : ناسخ صورة الأرض لأبن حوقل ، ص213 . 214 ؛ الأصبهاني ، خريدة القصر ،4 / 641 . 642 .

(162) رحلة ابن بطوطة ، 1 / 210

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت630هـ/ 1232 م) الكامل في التاريخ ، ط 2 ، بيروت 1967 م .

2- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ/ 1164م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت 1989 م

3- ابن آدم ، يحيى بن آدم القرشي (ت 203هـ/ 818 م) الخراج ، تحقيق احمد محمد شاكر ط2 القاهرة 1384 هـ .

4- الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت منتصف القرن الرابع الهجري) الأقاليم منشورات مكتبة المثنى بغداد .

5- ابن أعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد (ت 321هـ/ 926 م) كتاب الفتوح ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، الهند 1968 م .

6- البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت256هـ/ 869م) صحيح البخاري ، ط3 بيروت 1987.

7- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ،(ت 488 هـ/ 1094 م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، ط1 القاهرة 1945 م .

8- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت 279 هـ/ 892 م) فتوح البلدان ، بيروت 1978 م .

9- البلاذري ،انساب الأشراف ،القدس 1936م.

10- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458 هـ/ 1065 م) السنن ، تحقيق بن محمد عطا ، مكة المكرمة ، 1994م .

11- التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت 384 هـ/994 م) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، 1973 م .

12- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت 728 هـ/ 1327م)

مجموع الفتاوى تحقيق عبد الرحم ن بن محمد العاصمي ، ط 2

بدون تاريخ .

13- ابن الجارود ، عبد الله بن علي النيسابوري (ت 207 هـ/

822 م) المنتقى ، تحقيق عبدالله عمر البارودي ، بيروت ،

1988 م .

14- ابن جماعة الحموي (ت733 هـ/ 1332 م) مستند الأجناد

في آلات الجهاد ، تحقيق أسامة النقشبندي ، بغداد 1938 م .

15- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/ 1200م)

صفة الصفوة ، تحقيق محمد فاخور ، بيروت 1359 هـ .

16- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت 245 هـ/

859 م) المحبر ، تحقيق ايلزة ليختن شتيتر ، بيروت .

17- ابن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، بيروت 1379 هـ .

18- حمد الله مستوفي قزويني (من القرن السابع الهجري) نزهة القلوب ، ليدن ،1331هـ(فارسي) .

19- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد (ت 456 هـ/ 1063 م) جمهرة انساب العرب ،تحقيق عبد السلام هارون ، مصر 1962 م .

20- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ / 1326 م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت 1975 م .

21- ابن حنبل ، احمد (ت 241 هـ/ 836 م) المسند ، مؤسسة قرطبة مصر .

22- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت 463هـ / 1070 م) تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية بيروت .

23 - خليفة بن خياط البصري (ت 240 هـ / 854 م) تاريخ ، تحقيق أكرم العمري ، النجف ، 1967 م .

24 - الرافعي القزويني ، عبد الكريم بن محمد ، التدوين في إخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، بيروت 1978 م .

25 - ابن رستة ، أبو علي احمد بن عمر (ت نهاية القرن الثالث الهجري) الاعلاق النفيسة ، ليدن 1891 م .

26- ابن سعد ، محمد (ت 230 هـ / 844 م) الطبقات الكبرى ، بيروت 1960 م .

27 - ابن سلام ، أبو عبيد القاسم (ت 224هـ / 838 م) الأموال ، تحقيق محمد حامد الفقي القاهرة 1353 هـ .

28 – السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ /1166 م) الأنساب ، تحقي عبد الله عمر البارودي ، ط 1 ، بيروت 1988 م .

29 – ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739 هـ / 1338 م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاري ، القاهرة 1954 م .

30 – ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد (ت 1089 هـ/ 1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

31 – ابن عيسى ، احمد بن إبراهيم (ت1229هـ/ 1813م) شرح قصيدة ابن القيم ، تحقيق زهير الشاويش ، بيروت 1406 هـ .

32 – أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت732 هـ/ 1331 م) تقويم البلدان ، تحقيق ماك كوكين ديسلان ، باريس 1840 م .

33 – ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد (ت365 هـ / 975 م) مختصر كتاب البلدان ، ليدن 1302 هـ .

34 – ابن قاضي شرهبة ، أبو بكر احمد بن محمد (ت 851 هـ / 1447 م) طبقات الشافعية تحقيق عبد العليم خان ، بيروت 1407 هـ .

35 – ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/ 889 م) عيون الإخبار ، مصر 1963 م .

36 – قدامة بن جعفر (ت 337 هـ/ 948 م) الخراج وصنعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، بغداد 1981 م

37 – ابن قدامة المقدسي ، عبد الله بن احمد (ت 620 هـ / 1223 م) المغني ، دار الفكر بيروت 1405 هـ .

38 – القرطبي ، محمد بن احمد بن أبي بكر (ت 671 هـ / 1272 م) تفسير القرطبي ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني ، ط2 ، القاهرة 1372 هـ .

39 – القزويني ، أبو زكريا محمد بن محمود (ت 682 هـ / 1283 م) آثار البلاد وإخبار العباد ، دار صادر بيروت ، 1960 م .

40– القشيري ، مسلم الحجاج (ت 261 هـ/ 874 م) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

41- ابن قيس ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت 281 هـ/ 894م) قرى الضيف ، تحقيق عبد الله حمد ، ط 1 الرياض .

42- الكاساني ، علاء الدين (ت 587 هـ/ 1191 م) بدائع الصنائع ، بسم الله الرحمن الرحيم2 بيروت 1982 .

43- ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت 275 هـ/ 888م) السنن تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت .

44- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ/ 898م) الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة 1977 م .

45- المزي ، أبو الحجاج يوسف (ت 742هـ/ 1341م) تهذيب الكمال ، تحقيق بشار عواد ، بيروت 1980م .

46- المقدسي ، أبو عبدالله محمد الشافعي (ت 375 هـ/ 985 م) أحسن التقاسيم في معرف الأقاليم ، ط2 ليدن 1906 م .

47- المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ/1258م) الترغيب والترهيب ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط 1 بيروت 1417 هـ .

48- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) لسان العرب ، دار صادر بيروت.

49- الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد (ت 518 هـ/ 1124 م) مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت .

50- ناصر خسرو علوي (ت 481هـ/ 1088م) سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة 1954 م .

51- النسائي ، احمد بن شعيب (ت 303 هـ/915م) السنن ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط2 حلب 1986 م .

52- أبو نعيم الأصبهاني ، احمد بن عبدالله (ت 430 هـ/ 1038 م) حلية الأولياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1405 هـ .

53- الهمداني ، لسان اليمن الحسن بن احمد (ت 334 هـ/ 945م) صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد علي الأكوع ، الرياض 1974 م .

54- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت626هـ/1228م) معجم البلدان ، طهران 1965 م .

55- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، اعتنى بتصحيحه ، س . مرجليوث ، ط2 مصر 1923

56- أبو يعلى ، محمد بن أبي يعلى (ت 521 هـ/ 1127 م)
طبقات الحنابلة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة بيروت
.

ثانيا : المراجع الحديثة

57- الأحمد ، الدكتور سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرر العربي ، البصرة 1983 م .

58- البستاني ، بطرس ، دائرة المعارف بيروت .

59- البكر ، الدكتور منذر ، الجذور التاريخية لعروبة الأحواز قبل الإسلام ، البصرة 1981

60- الدوري ، الدكتور عبد العزي ز ، مقدمة في تاريخ الاقتصادي العربي ،ط5 بيروت 1987

61- الزركلي ،خير الدين، الأعلام ،ط4 بيروت 1979م.

62- العلي ، الدكتور صالح احمد ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية في البصرة في القرن الأول الهجري ، ط 2 بيروت 1969 م .

63- العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1986 م .

64- كيهان ، مسعود ، جغرافياي سياسي ايران ، مطبعة مهدي اكباتاني (فارسي) .

65- متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة عبد الهادي أبو ريدة ،بيروت 1967م .

66- ناجي ، الدكتور عبد الجبار ، من تاريخ البصرة السياسي ، سلسلة تراث البصرة عدد (1)البصرة 1990م .

67- النجار ، الدكتور مصطفى عبد القادر و محمد وصفي أبو مغلي ، جزيرة خارك من جزر الخليج العربي ، البصرة 1983م .

68- هانسمن ، جون ، الجغرافية التاريخية لمنطقة رأس الخليج العربي ، ترجمة عادل حطاب ، البصرة 1981م .

69- هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، عمان 1970م.

_70 ((Lockhant , E . I , Art ((Abbadan .

_71 The new Encyclopaedia Britanniea , U .S.A , 1974 .

المحتويات